المقاربات النظرية في دراسة مشكلات الشباب

Theoretical approaches to the study of youth problems

يزيد عباسي *

جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر، yazid.abbassi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستقبال: 2022/07/20؛ **تاريخ القبول:** 2022/10/11؛ **تاريخ النشر:** 2023/03/18

ملخص: تتناول هذه االورقة موضوع الشباب و مشكلاته في المقاربات السوسيولوجية الكلاسيكية وذلك بالتركيز على التوجه النظري نحو المقاربات المحافظة في علم الاجتماع ممثلة في النظرية الوظيفية التي عولج موضوع الشباب على ضوئها وفق مجموعة من الابعاد النظرية و الامبريقية . كما تتطرق هذه الورقة أيضا إلى أهم المقاربات النظرية المعاصرة في دراسة الشباب كمقاربة الشباب كمرحلة عمرية، ومقاربة الشباب ضمن فلسفة التنمية، ومقاربة الشباب في سياق التحول الديموغرافي، ثم المقاربة التاريخية التي تقترن بحجم السكان وحجم الموارد، وأيضا مقاربة حقوق الشباب، بالإضافة إلى مقاربة التنمية البشرية، وأخيرا مقاربة الصراع الثقافي.

الكلمات المفتاحية : الشباب، مشكلات الشباب، المقاربات النظرية

Abstract: This paper deals with the issue of youth and its problems in the classical sociological approaches, by focusing on the theoretical orientation towards the conservative approaches in sociology represented in the functional theory in the light of which the youth issue was treated according to a set of theoretical and empirical dimensions. This intervention also touches on the most important contemporary theoretical approaches in the study of youth, such as the youth approach as an age stage, the youth approach within the development philosophy, the youth approach in the context of demographic transition, then the historical approach that is associated with the size of the population and the volume of resources, as well as the youth rights approach, in addition to the development approach Humanity, and finally the approach of cultural conflict
Keywords: youth, youth problems, theoretical approaches

* المؤلف المرسل .

I- تمهيد :

من تتبع التراث السوسيولوجي وتموضع موضوع الشباب في المقاربات النظرية، نقف على حقيقة أن المقاربات والاتجاهات الفكرية عكست بالدرجة الأولى الرؤى الفكرية والتصورات النظرية في تحليل واقع الشباب ومشكلاته بشكل عام، وفي هذا المنحى سجلت العديد من الاتجاهات والمقاربات التي درست الوحدات الاجتماعية الكبرى وتمثلت في الاتجاهات النقدية والمثالية.

حيث ركزت النقدية على اللاعدالة المرتبطة بالنظام الاجتماعي في جانبه الاقتصادي الذي يزيد من تميز ورفاه القلة الشيء الذي يربط اللاعدالة بسوء توزيع الثروة وليس لقلتها مما ينعكس سلبا على الشغل بالنسبة لقوة العمل و هوما ينعكس سلبا على فئة الشباب، أما الاتجاه المثالي فركز على المسائل المتعلقة بالتوازن والنظام والاستقرار، وتمثله البنائية الوظيفية بافتراض أن الوحدات الاجتماعية الموجودة تخدم هدفا واحدا وهي تعمل متكاملة داخل النسق العام (المجتمع) و إمكانية حدوث خلل في واحد من الأنساق الفرعية يؤثر سلبا على مجموع الأنساق ككل، الشيء الذي يؤثر على مجموع أفراد وفئات المجتمع وخاصة فئة الشباب(**chapoulie,2001,188**).

أما بالنسبة للتفاعلية الرمزية فقد تناولت المشكلات الاجتماعية للشباب على مستوى التحليل الجزئي للوحدات الاجتماعية بتحليلها لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث ينظر لموضوع اللامساواة الاجتماعية على المستوى الفردي كامتداد لمميزات وخصائص الأفراد واختياراتهم وذلك تجاوزا لتأثيرات البناء الاجتماعي والنظام السياسي الموجود، علما أن الظروف والوضعيات الاجتماعية والواقع الاقتصادي هي المسؤولة بصورة مباشرة عن ظاهرة الفقر وإعادة إنتاجه وجعله أسلوب وممارسة حياتية وواقع محتوم للعديد من الشباب في مجتمعاتهم.

وتناولت التفاعلية الرمزية كذلك كيفية وطرق استجابة الشباب لمشكلة الفقر وآليات تكيفه معها وردود فعله تجاه شعور هذه الفئة بتبعات ظاهرة الفقر ونظرتها لذاتها، خاصة عندما تجد نفسها في مجتمع يشعر أعضاؤه بالفشل وعدم القدرة على التحكم في المستقبل والمصير.

1. التناول النظري والميداني لموضوعات الشباب في المقاربات الكلاسيكية:

1.1 قراءة مفهوم الشباب

من خلال استقراء ما أمكن الاطلاع والوقوف عليه في تراث العلوم الاجتماعية عامة في تعامله مع موضوع الشباب حيث تمكنه الوقوف على طريقين أو آليتين في التعامل مع هذا الموضوع .

فمن جهة يتعامل مع موضوع الشباب باعتبارهم فئة ديمغرافية حيث يشكلون النسبة الأكبر في أغلب المجتمعات العربية وظواهر أو مشكلات مثل العنف التمرد والثورة يتم تحليلها باعتبارها سلوكا شبابيا خارجا عن المألوف وتجاوزا للعرف أو لما هو سائد، أو نوعا من

الانحراف والعلة الاجتماعية حيث تمثل هذه الخاصية أو الصفة البحوث والدراسات السوسيولوجية الحقلية على الأخص ، ومن جهة ثانية يتم التعامل مع موضوع الشباب في ضوء التأكيد على ضرورة وحتمية تناغم وتلائم الشباب مع ثقافة المجتمع بتعيير أدق مع مجتمع الكبار من ناحية وحسب الامتثال للتراث والعرف الاجتماعي والثقافي السائد من ناحية أخرى .(**محمد الجوهري،2001 ،30،29**).

وعليه كثرت وتعدد الاختلاف حول المفهوم الجامع للشباب بسبب تعدد وتنوع الظروف المحيطة بهذه الفئة العمرية، حيث نجد من الباحثين من يحدد هذا المفهوم امتدادا للزاوية الزمنية أو البعد الديموغرافي، ومنهم من يعتمد النواحي النفسية، و كنتيجة لهذا الاختلاف حول حدود المفهوم ظهر أكثر من اتجاه في التعامل معه وكان ذلك على التالي :

– الاتجاه الزمني الديموغرافي وهو المعتمد عليه كثيرا خاصة في الدراسات الديمغرافية والاجتماعية حيث يستند إلى حصر مرحلة الشباب في فترة عمرية من 15 الى 25 سنة وتمتد إلى غاية 30 سنة، وفق هذا الاتجاه يتحدد مفهوم الشباب الذي وضعته الأمم المتحدة سنة 1980بأنه الفئة العمرية الممتدة بين 15 و24 سنة،وفي مصر مثلا حدد المجلس الأعلى للشباب والرياضة سن الشباب حتى سنة 30 سنة (**سلامة،2010 ،38**)

– ومن الناحية البيولوجية يحدد العلماء سن الشباب تلك المرحلة العمرية المحصورة بين 16 و30 سنة على اعتبار أنها الفترة الأقصى أداءً من النواحي الوظيفية للجسم والعقل .

– أما بالنسبة لعلماء الاجتماع وعلماء النفس فيحددون الشباب كمفهوم لمن يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي أدوارا معينة في بناء المجتمع بشكل ثابت في الوقت الذي تكتمل فيه جوانب شخصيته الوجدانية المزاجية والعقلية بصورة تمكنه من التفاعل الإيجابي والسوي مع الآخرين .(**عبد السيد،1999 ،471**)

في هذا السياق يشير "بيار بورديو" "pierre Bourdieu" إلى أن هناك توجها عاما في التناول السوسيولوجي لمسألة الفئات العمرية ،حيث اعتبر هدا التناول اعتباطيا انطلاقا من صعوبة التحديد متى تنقضي أو تنتهي مرحلة الشباب و متى تبدأ مرحلة الشيخوخة؟ نفس الكلام بالنسبة للفصل بين انتهاء الفقر و بداية الثروة إلى حد اعتبار بورديو الشباب مجرد كلمة.(**Bourdieu،143،2002**).

كما تعرف مرحلة الشباب بأنها الفترة التي تبدأ حين يحاول المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانه اجتماعية ويؤدي دورا بارزا في بنائه وتنتهي حينما يتمكن الفرد من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي. (**أبو المعاطي وآخرون،2001، 173**).

كما يمكن تعريف مرحلة الشباب بأنها تلك السن الانتقالية من الفئة المستهلكة للموارد إلى فئة منتجة للثروة، أي من عمر الإعالة الاقتصادية إلى عمر الإنتاج الاقتصادي، أما من حيث تكوين الأسرة فالأسرة هي مرحلة التعرف على الشريك ومن ثمة الزواج والأنجاب وتأسيس الأسرة المستقلة كما أن مرحلة الشباب هي مرحلة تكوين الشخصية ومعرفة الذات.(**الإسكوا،2009، 4**)

ويذهب تعريف آخر لتحديد مفهوم الشباب بأنه مرحلة النضج وبروز المواهب والطاقات الكامنة بالفعل في الإنسان، وذلك من خلال زيادة الثقة بالنفس زيادة درجة اندفاع الميول البيولوجية والمظاهر الانفعالية نحو مستوى المعقولية والموازنة، بينالأخذ والعطاء الحذر النسبي بين الأنانية والرغبة المبالغ فيها بالتنافس مع الآخرين،التطبع بالمرونة والتأقلم مع متطلبات الظروف الجديدة ، الاهتمام بإشباع ما يرغب من الملذات في كل طور حسب درجة ارتباطها بمتطلبات المستقبل، كما يجب أن يتدعم هذا النضج باتجاه الفرد نحو السمو والتكامل.(**شوقي،2003، 19–21**).

إن التداول المفرط لمفهوم الشباب جعله أكثر مرونة من مجموع المصطلحات والمفاهيم المتداولة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ليصبح أكثر استجابة للتغير الاجتماعي والتعاطي بحساسية أكثر مع السجالات السياسية، وما يمكن تسجيله بخصوص التاريخ اللغوي لمصطلح الشباب هو تغير الشباب من اسم مفرد أساسا الى اسم جنس جمعي، حيث تحول مصطلح شباب كمصطلح يتميز بالسلبية إلى الشباب كمقولة اجتماعية هي صفة ملازمة لفئة الشباب عمريا تتضمن مجموعة من المعاني والدلالات في الواقع الاجتماعي ، كثقافة الشباب ، جريمة الشباب ، انحراف الشباب ،حركات الشباب ....الخ، كما أن وصف الفرد بالشباب كان يشير إلى حالة عدم النضج بمعنى أن الفرد يفتقر إلى التكوين أو الهوية المحددة الواضحة المعالم، في سياق مغاير وعند نهاية القرن الماضي أصبح الشباب يشير إلى أسلوب أو طريقة في الكينونة والوجود الاجتماعي ومؤسسة اجتماعية راسخة.(**بينيت وآخرون،418،417،2010**).

ففي منتصف القرن الماضي تداخلت التفسيرات المتعلقة بالشباب انطلاق من كونه مشكلة سياسية وسوق مثالية، خاصة في ظل النزعة الفتشية (fétichisme) لدى الشباب والنزعة الاستهلاكية خاصة المخدرات التي أحدثت قلقا في أوساط المجتمعات واتضحت معالم هذا القلق في محاولات التنظير لثقافة الشباب وفهم الشباب،وفي سياق تلك المحاولات على أنه تحد للمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع والحياة والعائلة والمؤسسات البيروقراطية .

لكن في الوقت الحالي تراجع المعنى الكلاسيكي " للشباب " كونه مرحلة انتقالية وذلك بسبب النزعة التجارية، حيث أن سوق الشباب تزيد معدل الفترة العمرية للشباب و تهبط به في الآن نفسه،وأكثر الفئات الاستهلاكية في الواقع التجاري هم الشباب أو ما اصطلح عليه باليوبيز(yuppies) ، هذا المصطلح الذي ظهر في ثمانينيات القرن الماضي، وهو اختصار لأوائل حروف عبارة الحرفين الحضريينالشباب (YoungurbainProfessionals)،كما أن موضوع الشباب أصبح يشتغل عليه من قبل رجال الإعلام والإعلان وذلك لكون اختيارات السوق الأولية تركز على الشباب في الإشهار للمنتوجات والسلع التييمكنها التأثير على العادات الاستهلاكية في الأمد الطويل.(**بينيت وأخرون،2010 ،422**).

على هذه الشاكلة من التناقض في تحديد مفهوم الشباب في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي من حيث كونه مشكلة في النظام ونموذج وموضوعا في الاستهلاك الإعلامي والتجاري، ليصبح الشباب من الموضوعات التي تفسر تناقضات الرأسمالية الاستهلاكية أكثر مما هو مجرد انتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى،حيث أضحى مفهوم رمزي أكثر مما هو مفهوم مادي يعبر عند فضاءات السوق ومفاعليها من صناعة إعلانية إلى صناعة النجوم عبر برامج تلفزيون الواقع أكثر من تفسيره للآليات التي يصبح من خلالها الأطفال بالغين في الواقع

الاجتماعي، كما يمكن تعريف الشباب من منظور آخر بأنه مرحلة من المعاناة لأنها مرحلة الاكتمال،فإذا ما اصطلح على تقسيم دورة حياة الإنسانية الطفولة الشباب و الشيخوخة فإن المرحلة الأولى في عموميتها ذات طابع بيولوجي بينما الثانية اكتمال بيولوجي نفسي اجتماعي وتعد المرحلة الثالثة امتداد لمجموع المرحلتين إلى أقصى مستويات النضج، وهو المستوى الذي ينطلق في التحلل خلال المرحلة الرابعة .(**ليلة،1990، 35**)

وفي الدراسات التي تعنى برأس المال التعليمي، التي تأخذ بعين الاعتبار سنوات الدراسة والشهادات والمهارات القابلة للتسويق في سوق العمل أو الآليات المؤهلة لممارسات الحقوق السياسية، لكن هذه الدراسات قل ما تهتم بما يمكن أن تعبر عنه المعارف والخبرات التي يمتلكها شباب وشابات لايخضعون لذات المعايير، وعليه فإن وجهات النظر المجتمعية البسيطة ذات العلاقة بلفظ الشباب تتضمن تفضيلات ترتبط بكل من النوع والانتماء.(Regional Overview: Youth in the Arab Region ،

https://social.un.org/youthyear/docs/Regional%20Overview%20Youth%20in%20the%20Arab%20Region-Western%20Asia.pdf

من خلال عرض التعريفات السابقة يمكن أن نضع تعريف إجرائيا لمفهوم الشباب في هذه الدراسة وذلك من خلال اعتبار " الشباب هم طلبة الجامعة الذين تنحصر أعمارهم بين 18 –29 سنة تميزهم الحيوية والنشاط والقابلية للنمو العقلي والجسمي والاجتماعي،ولهم قدرة على التعلم والمرونة العالية في التواصل ويمكن اعتبارهم طاقة بشرية أو رأس مال بشري يعتمد عليه في تنمية المجتمع كونهم طلبة جامعة يتلقون تكوينا يؤهلهم لممارسة أدوارهم الاجتماعية حاضرا ومستقبلا ".

1.2 أبعاد دراسة الشباب في التراث النظري الكلاسيكي

الجدير بالذكر أنه باستثناء ما أنجز في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا في ستينيات القرن الماضي و بعض الدراسات في أوروبا الغربية حول الشباب يبقي الاعتماد و التوجه النظري نحو المقاربات المثالية المحافظة في علم الاجتماع ممثلة في النظرية الوظيفية التي عولج موضوع الشباب على ضوئها وفق الابعاد التالية:

أ- البحث في موضوعات الحياة الشبابية لتوظيف نتائجها في الضبط الاجتماعي بما يتضمنه من القيم و المعايير و القوانين السائدة و العلاقات التي تستند و تعتمد عليها الفئات الاجتماعية و المهنية و الصانعة للواقع الاجتماعي.

ب- البحث في قضايا الشباب لتطبيعهم اجتماعيا و تكييفهم مع الأوضاع السائدة ، القضية و الموضوع اللذان يعنيان أن مشكلات الشباب ترجع لقصور و نقص في الشباب أنفسهم و ليس للظروف المجتمعية لأنهم لم يستوعبوا أو غير قادرين على التماهي مع آليات الضبط الاجتماعي و فرص التكيف معها.

ت- التعامل مع الشباب باعتبارهم أدوات لتحقيق أهداف و برامج تنموية إلى درجة التعامل مع هذه الفئة كزبون يتلقى فحسب ما يقدم له من خدمات و برامج و مشروعات للإشباع حاجاته الأساسية ، يقترحها و يقررها و ينفذها الكبار حسب مواقعهم المختلفة في الأسرة أو المؤسسات الحكومية.

ث- تعد مسألة الإعداد و المشاركة أمام الشباب من بين الفرص التي يمكن أن تتاح أمام الشباب، لكن الإشكالية هنا تكمن في أن أهدافها الإيديولوجية و الثقافية تحدد من قبل الطبقة و الفئة المهنية ، وتضبط وسائلها المؤسسات الحكومية و بالأخص مؤسسات التعليم العالي و الإعلام و ما على فئة الشباب كفئة اجتماعية و كمرحلة عمرية إلا تحقيق إنجازاته التعليمية و المهنية و حراكه الاجتماعي في ضوء و مسار ما هو محدد و مرسوم و مخطط سلفا ، و في حالة خروجه عن تلك الأهداف والوسائل فإن ذلك يعبر عن حالة اللامعيارية (**جامعة الدول العربية،2005**).

في سياق متصل ارتبط الحكم السابق بالنظرة السلبية للشباب التي اعتبرته كمشكلة اجتماعية ، وأنه من أكثر الفاعلين الاجتماعيين في افتعال و استمرارية العديد من المشكلات التي يعاني منها المجتمع و من ثم ساد التدخل لإصلاح أمور و قضايا الشباب و اصطلح على ذلك خاصة في الدراسات المتعلقة بالمجتمع الأمريكي بمقاربة حل المشكلات

2. المقاربات النظرية المعاصرة في دراسة الشباب:

بالنسبة للمقاربات النظرية المعاصرة المتعلقة بدراسة الشباب فيمكن أن نعرض الآتي:

1.2 المقاربة الأولى: الشباب كمرحلة عمرية

مضمون هذه المقاربة أن معارف و قدرات و مواقف و سلوكيات الفرد تختلف بحسب دورة الحياة، انطلاقا من مرحلة الطفولة مرورا بالمراهقة و البلوغ وصولا إلى الشيخوخة، و تأتي فترة الشباب كما أشير إليها سابقا عند أواخر سنوات المراهقة و أوائل سن البلوغ و من خلال استعراض أهم خصائص كل مرحلة من هذه المراحل و تكملة لما ورد حول هذه النقطة آنفا ، أن مرحلة الطفولة تتمركز حول النمو الجسدي و الذهني كما تتمحور مرحلة المراهقة حول البلوغ و النضج من الناحيتين الجسدية و الفيزيولوجية مع محاولة التأقلم معها الشيء الذي يؤثر على نفسية الفرد و تجعلها تتميز بنزعة نحو الاستقلالية و الرفض و التمرد، لتأتي مرحلة البلوغ التي تنطوي في بدايتها على تكوين شخصية الفرد وبنائه لأسرته المستقلة و في الأخير مرحلة كبار السن التي تعرف تراجعا للقدرات الجسدية و الذهنية وعودة لاستهلاك الموارد بدل إنتاج الثروة.

نشير في سياق هده المقاربة الى انه من خلالها و بالتركيز على الخصائص الاجتماعية لكل فئة عمرية و خاصة فئة الشباب يمكن بشكل جيد فهم الطرق المختلفة للتجارب الاجتماعية الشباب ومن تم استيعاب منطق تفكيرهم و رؤيتهم للحياة و المجتمع بشكل عام (**Galland,2011,122**).

2.2المقاربة الثانية: الشباب ضمن فلسفة التنمية

في إطار المفهوم التقليدي للتنمية لا يتم استهداف الشباب بشكل مباشر كمشاركين أو كصانعين في عملية التنمية و كمستفيدين من عوائدها ، بل يوضع الشباب كبرنامج في خطط التنمية الشاملة بمعنى قطاعات التعليم و الصحة و الشغل ، و بتطور مفهوم التنمية و التأكيد على أن الإنسان هو محور و مرتكز التنمية البشرية و غايتها و وسيلتها، تم التركيز على أهمية تحسين نوعية و جودة حياة الفرد في المجتمع، و برزت أهمية الاستثمار في الشباب ضمن عملية التنمية ، و السبب يعود إلى نتائج تجارب تنموية أثبتت المردود الإيجابي لهذا النوع من الاستثمار خاصة في كسر حلقة الفقر المتوارث من جيل لآخر، و تشدد هذه المقاربات على أهمية التمكين للشباب في جميع المجالات خاصة في التعليم و الصحة و إتاحة الفرص و تعديدها أمام هذه الفئة سيما فرص الشغل و المشاركة في صناعة القرار في الحياة العامة و الحياة السياسية.

3.2المقاربة الثالثة: الشباب في سياق التحول الديموغرافي

اعتمدت هذه المقاربة على أسس و فرضيات التحليل الديموغرافي، فهي تعتقد أن التحول الديموغرافي يتضمن تحديات ورهانات يتصدى لها وعلى فرص تقتضي الضرورة التاريخية والمرحلية الاستفادة منها و استغلالها عقلانيا، فالتحول من معدلات منخفضة للخصوبة و الوفيات يتزامن مع تحول في الهيكل العمري للسكان و يتخلله بروز فئة الشباب حيث ترتفع نسبة الشباب إلى مجموع السكان حيث يؤدي تحول الهيكل العمري للسكان إلى انفتاح النافذة الديموغرافية لأنه ينطوي بشكل عام على تدني نسبة الأطفال(0-14سنة)و ارتفاع نسبة السكان في سن العمل (15-64 سنة) و الاستقرار أو الارتفاع البسيط في نسبة كبار السن(65 فأكثر)، و الفرصة أو الهبة الديموغرافية هي تلك الهبة التي تظهر عندما تنمو فئة السكان في سن العمل بمعدل يتجاوز نمو فئة السكان المعالين (أي الأطفال و كبار السن)مما يتيح مرحلة من الادخار الشخصي والعام على المستوى الاقتصادي، واستغلال هذه الفرصة ينبغي أو يفترض إتباع سياسات تنموية اقتصادية واجتماعية يتم بموجبها تحويل المدخرات إلى استثمارات.

2.4 المقاربة الرابعة: مقاربة تاريخية تقترن بحجم السكان و حجم الموارد

من الناحية التاريخية هناك تجارب لبعض بلدان أوروبا وآسيا استمدت من ما مدى به هذه الدول رؤى نظرية بنيت على فكرة أن النمو السريع للسكان يؤدي في نهاية الأمر إلى عدم كفاية الموارد المتاحة ومن ثمة إلى عجز الحكومات عند تلبية احتياجات الفئات الاجتماعية المشكلة للمجتمع وخاصة فئة الشباب ، الشيء الذي يدفع ببعض أو كل هذه الفئة إلى افتعال المشاكل و العنف في إطار المطالبة الحقوقية ، وتشير إحدى الباحثات في هذه المجال إلى أن ارتفاع مجموع الشباب إلى نسبة تتراوح بين 20% و 30% من مجموع السكان في سياق من الحرمان وعدم الإنصاف الاجتماعي و الاقتصادي قد يجعل هؤلاء الشباب مصدر لعدم الاستقرار. **(شكوري، 2008)**

ويذهب في نفس السياق أحد الباحثين أن البلدان النامية التي يشكل فيها السكان الذين تتراوح أعمارهم بين(15و29 سنة) نسبة 40% أو أكثر من مجموع البالغين بعمر 15 سنة فما فوق كانت في عقد السبعينات من القرن الماضي عرض لاندلاع

التصادمات و الصراعات مرتين أكثر من البلدان التي انخفضت فيها هذه النسبة عن 40 %و غالبية هذه البلدان التي تميزت بالبروز الشبابي هي بلدان نامية يصل فيها معدل البطالة إلى ثلاث أو خمسة أضعاف معدل البطالة بين البالغين بشكل عام. (**Cincotta**, **Engelman**, **Anastasia**, **2003**)

5.2 المقاربة الخامسة: مقاربة حقوق الشباب

ترجع أهمية هذه المقاربة إلى أنها غيرت على مستوى يكاد يكون كليا منهج التعامل والتعاطي مع الشباب من كونهم يختصون بطابع معين من المشكلات إلى كونهم مشكلة في حد ذاتهم إلى اعتبار هذه الفئة أكثر حقوقية ، و هو ما أدى إلى إقرار حقهم في التعليم النوعي الراقي و العمل الخلاق المبدع و المشاركة السياسية و تكوين الأسرة. (**فرج، 2002**)

وتنبني هذه المقاربات على مجموعة من الإشكاليات منها ما يتعلق بمرجعية السياسات المعنية بالشباب ، معايير المجتمع أم خبرة الشباب ؟ ماذا لو حدث تضارب أو تناقض فيما بينهم كما هو الحال بالنسبة للسلوكيات الخطرة ؟ ما هي المرجعيات التي تستند إليها الخطابات الموجهة للشباب ؟ هل إلى ما ينبغي أن يكون؟ أم تنطلق مما هو كائن؟ ماذا لو حدث التباعد بين الممارسات و المعايير؟ وإلى أي حد يضيق أو يتسع تعريف الجماعات المستهدفة؟ (**عبد المعطي، 2004**)

ومن خلال تتبع حدود هذه المقاربة نجد بعض الدراسات والبحوث التي انطلقت منها لكنها في الغالب تناولت جوانب حقوقية متعلقة بالشباب كالحقوق الإنجابية والصحة والتشغيل والبطالة، وتمثلت المسوح الخاصة بالأسرة أحد أبرز الأمثلة على استخدام هذه المقاربة والتي أثبتت بدورها على مجموعة من المتغيرات، وهذه المتغيرات هي:

- ✓ الصحة الإنجابية و العادات الصحية.
- ✓ تنظيم الأسرة.
- ✓ الزواج و الخصوبة.
- ✓ صحة الأمومة و الأمراض الإنجابية.
- ✓ الكفاءة الذاتية و بناء المهارات المستقبلية .
- ✓ العلاقات و التواصل بين الأجيال.

وعلى سبيل المثال لا الحصر هناك دراسات انطلقت من مقاربة حقوق الإنسان وتناولت تشغيل الشباب واكتسابهم المهارات، هذه الدراسات تناولت تشغيل الشباب في منطقة "الأسكوا" (غرب آسيا) والتغيرات المرتبطة بأسواق العمل العالمية ، و خلصت إلى أن مسألة عمالة الشباب في البلدان العربية تستلزم و تقتضي اهتماما خاصا، فالشباب يحتاجون إلى الإعداد و التمكين

المهاري لكي يحضوا بوظيفة منتجة و قارة تستفيد اقتصاديات بلدانهم منهم في سياق الأثر الإيجابي للعولمة (**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، 2009**).

وفي نفس السياق هناك دراسات اهتمت بالمراهقين و الشباب في المنطقة العربية الهدف منها هو صياغة إطار حول الكيفية التي يمكن من خلالها إعداد برامج علمية حول الصحة الإنجابية للمراهقين ، لذلك فإن الطرح الأساسي لمثل هذه الدراسات هو معالجة قضايا الصحة الإنجابية على اعتبار أنها متغير مهم في تنمية الشباب نفسيا و صحيا و اجتماعيا.

ومن أمثلة هذه الدراسات ما قامت به إدارة السياسات السكانية و الهجرة في الجامعة العربية، والتي انطلقت من عدد من القضايا النظرية ومنها:

- ✓ مفهوم أشمل للصحة الإنجابية و الصحة الجنسية و الحقوق الإنجابية
- ✓ تنظيم الأسرة
- ✓ تشويه الأعضاء التناسلية و ختان الإناث.
- ✓ قضايا الزواج و الحمل غير المرغوب و الإجهاض و الرضاعة و الرعاية أثناء الحمل.
- ✓ الأمراض المنقولة جنسيا.
- ✓ معلومات عامة عن الصحة الإنجابية ومكوناتها.

ما يمكن الإشارة إليه حول هذه المقاربة هو مناقشة و تناول القضايا السابقة في جدلية علاقتها بأوضاع أسرة المراهق ، خصائصها ، مستوياتها الاجتماعية و الاقتصادية و أماكن العيش الحضرية و الريفية.

6.2 المقاربة السادسة: مقاربة التنمية البشرية

انطلقت العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الشباب وإن كانت محدودة، من مفهوم التنمية البشرية الذي تبناه برنامج الأمم المتحدة عام 1990 و أدخل عليه بعض التعديلات والمنهجيات و المؤشرات و أنماط القياس بما في ذلك تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002، و يمكن إبراز أبعاد مقاربة التنمية البشرية في المحاور التالية.

أ- محور التعليم: و انصب الاهتمام على موضوعات الحق في التعليم ، نوعية التعليم ، مضمون العملية التعليمية ، الترابط بين مخرجات التعليم و سوق العمل.

ب- محور الصحة و الصحة الإنجابية و الثقافة الجنسية: يرتكز الاهتمام هنا على مختلف الجوانب ذات العلاقة بالمعلومات و السلوكات و الحاجة إلى الخدمات وكذلك بعض الممارسات والعادات ذات البعد الثقافي و الاجتماعي(كالتمييز بين الجنسين، الزواج المبكر، ختان الإناث).

ت- محور السلوكيات الخطرة بين الشباب: ويتضمن العادات والسلوكات بين الشباب كالتدخين واستهلاك الكحول وتعاطي المخدرات والعنف والجنوح...إلخ.

ث- محور العمل والنشاط الاقتصادي: وتناول معدلات النشاط الاقتصادي و البطالة بين الشباب ، علاقة التعليم بسوق العمل، التعليم المهني، المشروعات المنتجة، برامج الإقراض واستخدام التكنولوجيا الحديثة في النشاط الاقتصادي للشباب.

ج- محور الخيارات: ويركز على توسيع خيارات وفرص الشباب في المشاركة الاقتصادية والاجتماعية ، وهو محور يقترب إلى حد واضح من تمكين الشباب.

من هذه المحاور انطلقت العديد من الدراسات في رصد واقع الشباب من بينها المسح العربي لصحة الأسرة، الذي فصل في المؤشرات النوعية بصحة الأسرة و الشباب والصحة الإنجابية بشكل خاص، و ذلك بغية توفير قاعدة بيانات مساعدة على التدخل لتعديل بعض السلوكيات الخطرة على الشباب في هذا المجال (**جامعة الدول العربية، 2005**).

بالإضافة إلى التقرير السنوي الصادر من قبل الأمم المتحدة حول الشباب الذي يتضمن المحاور آنفة الذكر، يطرح التقرير في محور عددا من أبعاد حياة الشباب و ذلك في محاولة لتسجيل ما يعايشه و ما يمر به الشباب في الوقت الحالي على المستوى العالمي من قضايا و مشكلات وإيضاح السياسات التي ينبغي توفيرها لوضع الحلول للمشكلات المعاشة و مساعدة الشباب على تجاوزها.

ما يمكن تسجيله بخصوص هذه المقاربة التي تشجع الاعتماد عليها المنظمات الدولية، أنها تعتمد بشكل مباشر على مؤشرات كمية و تعطي الأولوية لموضوعات تقع ضمن نطاق المؤشرات السكانية ومؤشرات الصحة الإنجابية و السلوكيات المرتبطة بها، بالإضافة إلى المؤشرات الاجتماعية العامة التي تغطيها، كما نسجل في هذه المقاربة أنه لا تعتمد على إدخال وسائل بحث غير تقليدية كالاهتمام بالدراسات النوعية التي تقوم على مشاركة الشباب إلى جانب الحد من توسيع مجال البحوث إلى جوانب غير تقليدية تطال خيارات الشباب و التي تتضمنها مفهوم التنمية البشرية إلى جانب وعي الشباب كموضوع بحث بقيمهم ونظرتهم إلى العالم وفرصهم في التعبير عن وضعياتهم (**جامعة الدول العربية، 2005**).

7.2 المقاربة السابعة: مقاربة الصراع الثقافي

أعيد الاهتمام بهذه المقاربة و التأكيد عليها في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، خاصة مع ذيوع وانتشار نتائج وتبعات العولمة وما ارتبط بها من ردود وتداعيات ثقافية، وتنامي ردود الفعل عليها و زيادة الصدمات وأعمال العنف التي مردها كره واستبعاد الآخر والاحتكاك بين مواطني البلدان المستقبلة للعمالة المهاجرة والعمال المهاجرين، القضية التي استدعت تطور و انتشار الدراسات الشبابية التي انطلقت بالأساس من تصورات ومنظورات مركزية أوروبية وأمريكية على اعتبار أن هذه البلدان هي الفاعل الرئيس والمركز المؤثر في تيار وعمليات العولمة و ذلك لفهم ما يعتبر ثقافات أو حالات اجتماعية أخرى، وعليه جرى الاهتمام بدراسة الشباب

والمراهقين في روسيا وأوروبا الشرقية عقب انهيار الاتحاد السوفياتي سابقا، وكذلك دراسة خصائص الشباب المسلم في كل من أوروبا وأمريكا(**http:// iraqnhdr3.files.word press.com/youth related.doc2004**).

ومن أهم المنطلقات التي اعتمدت عليها هذه المقاربة نجد أنها:

- ✓ تقر و تؤكد وحدة الإنسان في خصائصه الأساسية من النواحي العقلية و النفسية و الوجدانية والفيزيولوجية، وأن هناك تقاطع و اشتراك بين جميع المجتمعات في أساسيات الهياكل المؤسسية وبعض الأدوار الرئيسية للأسرة ، العائلة، المدرسة، الجامعة، على سبيل التخصيص.
- ✓ تعتقد أن العولمة بآلياتها و نتائجها إطار أو سياقا عاما موحدا لتطور المجتمعات، حتى وإن اختلفت بعض المجتمعات في موقفها و موقعها من العولمة و في ردود أفعالها و اتجاهها، غير أن آليات العولمة و قواها قادرة على تجاوز و اختراق الحدود القومية للمجتمعات و الدول، يساعدها في ذلك الطفرة النوعية في تكنولوجيا الإعلام والاتصال خاصة وسائل الإعلام والجماهيرية التي يمكن لها التأثير إلى حد خلق سلوكيات و مفاهيم عابرة للقوميات في أوساط المراهقين و الشباب، الشيء الذي يجعل الإشكاليات المعاصرة للشباب كعنصر داخلي في المجتمعات بشكل عام.

من خلال المنطلقين السابقين نلاحظ و نستنتج هدف مراكز التأثير و التصنيع في العالم المتمثل في توحيد و تنميط ثقافات الشعوب ومعارفهم و نظامهم القيمي والأنماط السلوكية لتكون متفاعلة على شكل إيجابي مع الأهداف والمصالح الاقتصادية للفاعلين الرئيسيين في العولمة كمنظومة متعددة الأبعاد والجوانب.

امتدادا لمحتوى هذه المقاربة طرحت قضايا المراهقة و الشباب كموضوعات بحث و دراسة على اعتبار أن الشباب و المراهقين هم الفئة الاجتماعية الأكثر حساسية في المجتمع و فعالية مؤسساته تتجسد في تمكين هذه الفئة اتجاه تحديات و احتمالات المستقبل، تبعا لذلك تعتبر مشكلات المراهقة و الشباب على المستوى العالمي و الإقليمي و الوطني إشكالات تواجه العالم المعاصر حيث تختلف عن الإشكالات المتعلق بهذه الفئة في العقود الماضية، لانتقال العديد من المجتمعات من التقليد إلى الحداثة و ما بعدها متمثلة في العولمة و تداعياتها.

إن ما يمكن تسجيله بخصوص هذه المقاربة أنه بالرغم من أهميتها في فهم و تحليل التباينات والاختلافات الثقافية بين الشباب داخل الدول في حد ذاتها فيما بينها كذلك، إلا أنها لم تعطي البعد الثقافي في تحليل مشكلات الشباب أهمية بالغة خاصة في الدول و المجتمعات ذات التأثير النسبي في العولمة للمنظومة الثقافية ، حيث تمركزت حول الثقافة الأوروأمريكية الشيء الذي يجعلها مركزية النزعة وغير معبرة عن الشباب كقضية اجتماعية عالمية..

الخلاصة:

من خلال استعراض المقاربات النظرية في دراسة الشباب و مشكلاته يتضح أن هناك تباينا ملحوظا في هدا التناول و الذي يمكن إرجاع أهم أسبابه الى اختلاف الانحدار الاجتماعي و المرجعية السياسية و الايديواوجية لمختلف المنظرين بالإضافة الى اختلاف الدلالة المفهومية للشباب خلال التحولات الاجتماعية و الثقافية التي عرفتها المجتمعات المعاصرة كما أن الشباب كمتغير للبحث و الدراسة أضحى موضوعا بينيا و عابر لتخصصات العلوم الانسانية و الاجتماعية .

إذن التعاطي النظري للباحثين مع موضوع الشباب لم يعد يقتصر على المؤشر العمري بل تجاوز ذلك الى مؤشرات ثقافية و جندرية هدا التنوع في المؤشرات يطرح التعدد المنهجي و النظري في تفتيت موضوع الشباب و اغناء نتائج البحث التي أصبحت مرتكزا مهما في اعادة بناء و هندسة المجتمعات المعاصرة و النجاح المستقبلي لاي مجتمع رهين حالة السواء التي تعرفها الاجيال اليافعة اليوم و التي ستكون في الريادة غدا.

– الإحالات والمراجع :

عبد المعطي، عبد الباسط. (2004). ملاحظات أولية حول مسوح وبحوث الشباب في البلدان العربية. مجلة إضافات سكانية، (5)، إدارة السياسات السكانية بجامعة الدول العربية.

فرج، إيمان. (2002). الشباب العربي وتفكك النموذج التقليدي لمراحل الحياة. مجلة إضافات سكانية، (5)، إدارة السياسات السكانية بجامعة الدول العربية.

جامعة الدول العربية. (2005). قضايا الشباب العربي، الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي. العدد الأول.

شكوري، بتول. (2008). الاستجابة لبرنامج العمل العالمي للشباب وصياغة السياسات الوطنية للشباب. الإسكوا: بيروت.

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "الأسكوا". (2009). الشباب في منطقة الأسكوا دراسة للواقع والآثار المترتبة على سياسة التنمية. (تقرير العدد 4). الأمم المتحدة.

الجوهري، مُحَمَّد(1979)، مقدمة في علم اجتماع التنمية،القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع

سلامة، محمود سلامة(2010)، الشباب وتنمية المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية، الأسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر

ليلة، علي(1990)،الشباب في عالم متغير(تأملات في ظواهر الأحياء والعنف)، القاهرة ، مكتبة الحرية الحديثة،

بينت، طوني وآخرون(2010)، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

السيد، عبد العاطي السيد(1990)، صراع الأجيال(دراسة في ثقافة الشباب)، ط2، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية

شوقي، مُحَمَّد رضا (2003)، الشباب وأزمة الهوية، بيروت دار الهاوي .

أبو المعاطي، ماهر وآخرون(2001)، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي ورعاية الشباب، مصر ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان.

Cincotta.R.p Engelman,Ronald D.anastasia. (2003). The security Demographic-population and civil conflict after the eald war population action international.

http://iraqnhdr3.files.word press.com/youthrelated.doc

Chapoulie (JM),(2001), La tradition sociologique de Chicago 1892-1961, Paris, Seuil.

Galland,(O),(2011),Sociologie de la jeunesse, Paris, Armand Colin.

Pierre Bourdieu(2002), Question de sociologie , Paris, editionminut